الافتتاحيّة

كتاب الحكمة والحياة

القرآن كتاب الحياة، كتاب الحكمة، كتاب الدروس. القرآن لديه دروس في جوانب الحياة كافة. عندما تنظرون في أي صفحة منه، وعندما ندقّق ونتدبّر، يمكن للإنسان العثور على عشرات النقاط الأساسية للحياة في كل صفحة من القرآن.

قضيّة ساخنة

كل مسجد مقراً للقرآن

من الأعمال الجيّدة للغاية رواج التلاوة والاستماع للقرآن في المساجد كافة. بعض المساجد على هذا النحو: تقام فيها تلاوة [القرآن]. ما أروم قوله أنه إذا استطعنا، يجب أن نجعل كل مسجد مقراً للقرآن، أيْ أن يدعوا قارئاً أو اثنين - الحمد لله، هناك كثير من القراء - للحضور قبل الصلاة. طبعاً، إذا أمكن، يجب أن يفعلوا هذا كل يوم، وهو أمر صعب بعض الشيء. لكن لا بد أن يأتي قارئ القرآن إلى المسجد مرة واحدة على الأقل في الأسبوع ويجلس ويتلو ويستمع الناس. طبعاً، هو نفسه، أو شخص إلى جانبه، يقدم تفسيراً وترجمة تفسيرية قصيرة وموجزة أيضاً حتى يفهم الناس. أعتقد أن هذه [الطرق] جيدة. ينبغي أن يُولى بعض الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالقرآن.

طلب القائد

اقرؤوا القرآن كل يوم ولو نصف صفحة

الاستماع للقرآن عمل واجب وضروري، سواء تلاوة القرآن للنفس أو الاستماع لـ[تلاوة] الآخر القرآنَ. إنه عمل ضروري. إنه لازمة الإيمان بالوحي أولاً؛ {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}. أو [يقول]: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ}. متى يتحقق التدبر؟ حينما تتلون أو تستمعون؛ في هذه الحالة. لذا، الاستماع للقرآن ليس أمراً ترفيهياً. إنني أقول دوماً لمختلف الأصدقاء، من المسؤولين وغير المسؤولين، والشباب، عندما يصدف ونتحدث عن القرآن، فأقول: احرصوا على قراءة القرآن كل يوم. طبعاً، لا أقول: اقرؤوا كل يوم نصف جزء أو حزب مثلاً... نصف صفحة في اليوم، صفحة واحدة في اليوم، لكن [ينبغي] ألّا يُترك. ينبغي ألا يكون هناك يوم في العام لا تفتحون فيه القرآن وتتلونه... أولاً من أجل الإيمان، وثانياً لأنه يؤسس للرحمة الإلهية، إذ يقول: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}، أي الإنصات إلى القرآن، والاستماع له، يؤسس للرحمة الإلهية، فما هو أفضل من هذا!

تبيان

أساليب التأثير في المُخاطب

سوف أتوجّه ببضع نقاط إلى من يتلون القرآن: أنتم بما أنّكم تتلون الآن ويستفيد الناس، وقد منحكم الله المتعالي هذا الشأن العظيم ومنّ عليكم بهذا التوفيق العظيم، إذ في مقدوركم أن تجلبوا الرسالة الإلهيّة إلى النّاس وتخاطبوا القلوب، سأعرض عليكم بضع نقاط. يجب أن تكون التلاوة من أجل التأثير في المخاطب، ولهذا أساليب.

استخدام القراءات المختلفة

إحدى الأساليب استخدام القراءات المختلفة. بعض الاختلاف في القراءة جيدة جداً، لكن هناك بعض الأماكن لا يكون للاختلاف، الذي يؤدّي إلى التكرار، أي فائدة أو تأثير... نموذجٌ لافتٌ آخر، وكان عذباً وجذّاباً بالنسبة إليّ، هو تلاوة الشيخ مصطفى إسماعيل في سورة النّمل، إذ حين يقول النبيّ [سليمان (ع)]: {أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا} (٣٨)، هنا {قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ} (٣٩). هنا يُبرز [الاختلاف في القراءة] نفسه. حسناً ماذا يفعل الشيخ مصطفى إسماعيل هنا؟ يقرأ بداية هذه [الآية]: {قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ}، [ثمّ] يقرأ: {أَنَا آتِيكَ بِهِ} بقراءة وَرش، أي يكرّر الموضوع مستخدماً قراءة وَرش. لماذا؟ لأنّ قراءة وَرش هنا تُظهر تكبّر هذا العفريت أكثر. لاحظوا! هذه الاستفادة من الاختلاف في القراءة على هذا النحو هي أمرٌ مميّزٌ تماماً.

الفصل والوصل

هناك نقطة أخرى أيضاً وهي أسلوبٌ في الواقع، إنها حول أنواع الفصل والوصل. في بعض الأحيان، يؤدّي فصل الموضوع في آية قرآنيّة إلى أن يترسّخ في العقل، وأحياناً إلى أن تبرز أهميّة الموضوع والخصوصيّة والنقطة التي ينطوي عليها. ما يحضر في ذهني على سبيل المثال أيضاً تلاوة مصطفى إسماعيل في سورة القصص: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}. حسناً، كيف سنقرؤها لو أردنا؟ سنقرؤها هكذا: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}. لكنّ مصطفى إسماعيل لا يقرأ على هذا النحو، بل يقول: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي}، ولا يقول: {عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}، بل يُحدث وقفة ثمّ يقول: {عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}. لماذا؟ لأنّ حياء الفتاة له معنى... يريد أن يُبرز هذا الأمر ويُلقي الضوء عليه، وهذا ما يجعله يقول: {تَمْشِي}، ثمّ يقول: {عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} بشكل منفصل.

العمل بالقرآن

نأمل أن يوفقكم الله المتعالي جميعاً - إن شاء الله - وأن يوفقنا جميعاً لكي نأنس بالقرآن أكثر ونتعرف إليه أكثر. وإن شاء الله، نستطيع أن نؤدي واجبنا في هذا الجزء من القضايا القرآنية. الجزء المهم هو العمل بالقرآن، وهو فصل آخر ومقولة واسعة جداً. نرجو أن يوفقكم الله، إن شاء الله.

الجمل الذهبية

◆ إن قارئ القرآن وتاليه يوصل رسالة الله المتعالي إلى المستمعين، أي إنكم تنقلون رسالة، توصلون رسالة الله إلى قلوبنا.

◆ إنّ الاستماع للقرآن عمل واجب وضروري، سواء تلاوة القرآن للنفس أو الاستماع لـ[تلاوة] الآخر القرآنَ. إنه عمل ضروري.

◆ من الأعمال الجيّدة للغاية رواج التلاوة والاستماع للقرآن في المساجد كافة. يجب أن نجعل كل مسجد مقراً للقرآن.

◆ احرصوا على قراءة القرآن كل يوم. طبعاً، لا أقول: اقرؤوا كل يوم نصف جزء أو حزب مثلاً... نصف صفحة في اليوم، صفحة واحدة في اليوم، لكن ينبغي ألا يكون هناك يوم في العام لا تفتحون

◆ يرتبط التأثير في الدرجة الأولى بالقارئ نفسه. إذا ما تأثر القارئ نفسه بتلاوته فإن التأثير يكون أكبر بطبيعة الحال.

◆ عملكم عملٌ مهمٌّ وعظيم، وهو بارز وفنّي. إنّه فنٌّ مركّب. أي هو تركيبٌ من اللحن ومختلف الخصائص التي يجري الاهتمام بها في التلاوة من أجل أن يتمكّن الإنسان من التأثير.

نظام فكري

التلاوة من أجل التأثير

يجب أن تكون التلاوة من أجل التأثير في المخاطب... أي حين تشرعون في التلاوة، يجب أن تكون نيّتكم أن تؤثّر تلاوتكم في مخاطبكم. لدينا نوعان من التلاوة: أحدهما التلاوة التي تهدف إلى التأثير، والنوع الآخر التلاوة التي تهدف إلى الغناء. هل تستغربون؟ لا تستغربوا! طبعاً أنتم - الحمد لله - لأنّكم جميعاً صالحون وأنقياء وذوو نيّة صادقة قد يثير الأمر استغرابكم، لكن لا. مَن يكون على معرفة بهؤلاء القرّاء الأجانب خارج بلدنا - لن أذكر اسم البلد - فسيجد أنّ بعضهم حين يتلون [القرآن] كأنّما غايتهم أن يستعرضوا الألحان والأساليب أمام المستمع باستمرار... بالطبع، يرتبط التأثير في الدرجة الأولى بالقارئ نفسه. إذا ما تأثر القارئ نفسه بتلاوته - يرى المرء حقاً أن بعض القرّاء المصريين يتأثرون بتلاوتهم - فإن التأثير يكون أكبر بطبيعة الحال... التفتوا فقط إلى ألا تتلوا من أجل نوع اللحن. اتلوا القرآن بأيّ لحن بنيّة التأثير في الطرف المقابل.

تذكير

اعرفوا قدر عملكم!

أود أن أقول جملة حتى يتضح قدر قارئ وتالي القرآن لنا جميعاً ولأنفسهم أيضاً: إن قارئ القرآن وتاليه يوصل رسالة الله المتعالي إلى المستمعين، أي أنتم الذين تجلسون هنا وتتلون تؤدون رسالة. إنكم تنقلون رسالة، توصلون رسالة الله إلى قلوبنا. هذا مقام رفيع جداً وبارز، إنّه افتخار عظيم جداً. ولكي توصلوا هذه الرسالة جيداً ثمة أدوات لازمة إحداها الصوت الجيد، وأخرى أساليب التأثير مثل اللحن وبعض الخصائص الأخرى التي سأذكرها بإيجاز لاحقاً. وأنا أرى أن بعض قرائنا الأعزاء، الذين أسمع أصوات تلاوتهم من المذياع، على دراية تامة بهذه النقاط ويستخدمونها. إنهم يستخدمونها ويتضاعف أثر تلاوتهم... عملكم عملٌ مهمٌّ وعظيم، وهو بارز وفنّي. إنّه فنٌّ مركّب.

درس عملي

الاختلاف في القراءات

إحدى أساليب التأثير في المخاطب هي استخدام القراءات المختلفة. يتلو بعضهم القراءات المختلفة للتباهي [فقط]، أي لا فائدة منها حقّاً... بعض الاختلاف في القراءة جيدة جداً، لكن هناك بعض الأماكن لا يكون للاختلاف، الذي يؤدّي إلى التكرار، أي فائدة أو تأثير. إطلاقاً! بل يربك ذهن المرء في بعض الأحيان ويشتّته، لكنّ جيد جداً في بعض الأماكن. سأذكر مثالين أو ثلاثة: أحدهما تلاوة عبد الباسط في سورة يوسف: {هَيْتَ لَكَ، ٢٣} حيث يكرّرها مرّة تلو أخرى، أي لا ينتظر حتى ينتهي من الآية ثم يعيدها... وقالت هَيْتَ لك، وقالت هِئتَ لك، وقالت هِئتُ لك. يكرّرها مراراً. يُريد أن يظهر أهمية الموقف [بهذا التكرار]. يريد أن يظهر الأهمية. إذا ما قرأ مرّة واحدة وعبر عنها، فلن يلاحظ المُستمع مثل هذا الموقف المهم: شابٌّ في غرفة خالية وهناك امرأة بتلك الصفات تُقبل عليه بهذا الإصرار لكنه يمتنع عنها.

تعداد | قال قائد الثورة الإسلامية

للقرآن دروس في قضايا مهمّة:

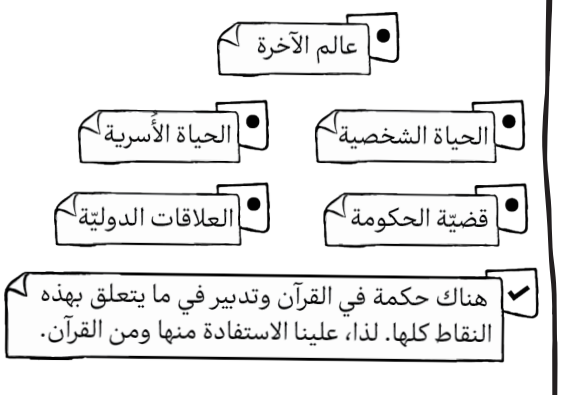

حادثة تاريخية

كنت أفعل شيئاً مشابهاً قبل الثورة

يجري الآن عمل صغير في إذاعة التلاوة ويعجبني ذلك: قبل بث التلاوة يقرأ مقدم البرنامج ملخصاً من هذه التفاسير المتداولة حول مضمون آية أو اثنتين من الآيات التي سيقرؤها ذاك القارئ. هذا جيد جداً... كنت أفعل شيئاً مشابهاً لهذا قبل الثورة في الجلسات التي كنت أتحدث فيها حول قضايا قرآنية. كان الأمر كذلك: كنت أقدم شرحاً مفصلاً - مثلاً ربما ساعة - حول موضوع ما، وكنا قد اخترنا آيات لذلك الموضوع. بعد حديثي يأتي أحد القرّاء ويجلس، فكنت أقول إن [آخرين] يجعلون القرآن مقدمة للخطاب في المجالس، وأنا أجعل خطابي مقدمة للقرآن. كنت ألقي الخطاب - أخطب واقفاً - وكان هناك كرسي أو منبر، والقارئ يأتي ويجلس على المنبر ويتلو القرآن. كنا نفعل ذلك آنذاك. الآن لا أعرف كم هو ممكن فعل هذه الأعمال في هذه الجلسات.

دعاء

اللهم بحق محمد وآل محمد، احشرنا مع القرآن. أحينا مع القرآن. احشرنا مع القرآن في القبر ويوم القيامة. مُنّ علينا بأكبر نفع من القرآن. اجعل مجتمعنا مجتمعاً قرآنياً. مَن علّمونا القرآن، ومَن علّمونا التجويد، ومَن علّمونا الرموز القرآنية، اللهم اشملهم بلطفك ورحمتك ومغفرتك. نسأل الله أن يحشر أساتذتنا القرآنيين مع أوليائه، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته